دراسة دلاليّة في مصطلحات نهج البلاغة وخطابات السيّد حسن نصرالله

A semantic study of the terms of Nahj al-Balaghah and the speeches of Sayyid Hassan Nasrallah

الدكتور حسين مهتدي

الدكتورجمال حسينزعيتر

الدكتورةميادةدندش

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة خليجفارس، بوشهر، إيران

mohtadi@pgu.ac.ir

أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة اللبنانية، بيروت، لبنان

ماجستيرفي اللغة العربية وآدابها بالجامعة اللبنانية، بيروت، لبنان

تاريخ الإيداع: 2023/10/08 تاريخ القبول: 2023/04/29 تاريخ النشر: 2024/09/15

الملخص

تهتم هذه الدراسة بتحليل العلاقات الدلالية بين المصطلحات والكلمات، وكيفية استخدامها في النصوص والخطابات لتوصيل المعنى والفكرة في خطب الإمام علي (ع) والسيّد حسن نصرالله. تحتوي مصطلحات نهج البلاغة للإمام علي (ع) وخطب السيد حسن نصرالله على العديد من المفاهيم الدلالية التي يمكن دراستها بواسطة دراسة الدلالة. وقد تم استخدام هذه المصطلحات في الخطاب الديني والسياسي لتوصيل الرؤية والمعاني والأفكار. بناء على هذا تهدف هذه المقالة إلى دراسة دلاليّة في مصطلحات نهج البلاغة للإمام علي (ع) وخطاباب السيّد حسن نصرالله. يتطرق هذا البحث إلى هذه المحاور: 1. دراسة المصطلح في هذه المقالة، بناءً على دراسة الدلالة المعجميّة، بحسبان وحدة الدّال ووحدة المدلول، ووحدة الدال وتعدّد المدلول؛2. دراسة الدلالة الصوتيّة من خلال دراسة الجرس الموسيقي للألفاظ، وعلاقتها بمادّة حروفها، ونغمة الأصوات، وما تتركه من أثر في نفس المتلقي، وقدرتها على جذب انتباه المستمع؛ 3. دراسة الدلالة الاجتماعيّة، من حيث المفهوم أو المعنى الاجتماعي للفظة؛ 4. ومن ثمّ تطرّقنا إلى ما انفرد به كلّ من الإمام علي والسّيد حسن نصرالله، من خلال دراسة المصطلح الخاصّ. نستنتج في هذه المقالة أنّ للألفاظ اللغويّة في خطب نهج البلاغة وخطب السيّد حسن نصر الله، دلالات صوتيّة تتأتّى من نغمة

الأصوات وجرسها، ما يجعل لها قدرة على التأثير النفسي في نفس المتلقّي أو المستمع، فتقدير موسيقى اللفظ متأتٍّ من توافر الأثر النفسي في حسن مراعاته بالاختيار. أنّ هناك مصطلحات انفرد بها الإمام علي (ع) والسيد حسن نصرالله في خطبهما؛ وهذه المصطلحات الخاصّة، لم تخضع للتطوّرات الميدانيّة العامّة، إنّما انتسبت إلى شخص الإمام (ع) والسيد حسن نصر الله، فانفردا بها عامدين إلى أسلوب التنبيه. فقد اعتمد الباحثون في دراستهم هذه على المنهج الوصفي والتحليلي مستعينين بالمنهج البنيويّ - التكوينيّ (الاجتماعي) لكشف عن دلالات مصطلحات في خطب نهج البلاغة للإمام علي (ع) وخطاباتالسيّد حسن نصر الله.

الكلماتالدلالية: علم الدلالة، نهج البلاغة، علي بن أبي طالب(ع)، السيد حسن نصرالله.

Abstract:

this article aims at a semantic study in the terms of Nahj al-Balaghah of Imam Ali (as) and the sermons of Sayyid Hassan Nasrallah. This research deals with these axes: 1. The study of the term in this article, based on the study of the lexical significance, by considering the unity of the signifier and the unity of the signified, and the unity of the signifier and the multiplicity of the signified; 2. Studying the phonetic significance by studying the musical timbre of the words, their relationship to the material of their letters, the tone of the sounds, the impact they leave on the recipient's soul, and their ability to attract the listener's attention; 3. Studying the social connotation, in terms of the concept or the social meaning of the word; 4. Then we touched on what was unique to both Imam Ali and Sayyed Hassan Nasrallah, by studying the special term. In this article, we conclude that the linguistic expressions in the speeches of Nahj al-Balaghah and the speeches of Sayyid Hassan Nasrallah have sound connotations that come from the tone and timbre of the sounds, which makes them have the ability to have a psychological effect on the soul of the recipient or listener.

***key words**:* Semantics, Nahj al-Balaghah, Imam Ali (AS), Sayyid Hassan Nasrallah

1. المقدمة

نهج البلاغة هو مجموعة من الخطب والمواعظ والرسائل التي كتبها الإمام علي بن أبي طالب (ع)، ويعد من أهم المصادر التي تعبر عن الفكر الإسلامي الأصيل والرؤية السياسية والاجتماعية للإمام (ع). ويتميز نهج البلاغة بأسلوبه البلاغي المتميز واستخدامه للأمثال والمجاز والتشبيه والتعبيرات الشعرية، إلى جانب تضمنه مواضيع متنوعة تتراوح بين الأخلاق والدين والفلسفة والسياسة.أما خطب السيد حسن نصرالله، فهي سلسلة من الخطابات السياسية والدينية التي يلقيها السيد حسن نصرالله، الأمين العام لحزب الله اللبناني، وتعبر عن رؤيته السياسية والاجتماعية والدينية للشرق الأوسط والعالم الإسلامي. ويتميز خطاب السيد نصرالله بأسلوبه المتميز واستخدامه للأمثال والمجاز والتشبيه والتعبيرات الشعرية، إلى جانب تضمنه مواضيع متنوعة تتراوح بين السياسة والدين والثقافة والمجتمع.تتشابه نهج البلاغة للإمام علي (ع) وخطب السيد حسن نصرالله في الكثير من الجوانب، فكلاهما يعبر عن رؤية إسلامية شاملة تجمع بين الجانب الديني والفلسفي والسياسي، ويستخدمان أساليب بلاغية متشابهة في توصيل هذه الرؤية. ويحاولان إيصال رسالتهما إلى الناس بأسلوب يجذبهم ويثير اهتمامهم.ومن المهم التأكيد على أن نهج البلاغة للإمام علي (ع) هو مصدر أساسي للفكر الإسلامي الأصيل، ويعد إحدى النماذج الرئيسية للخطاب الإسلامي البلاغي، بينما تعد خطب السيد حسن نصرالله استمرارًا لهذا التراث الإسلامي، وتعبر عن رؤية سياسية ودينية معاصرة تتناسب مع التحديات التي تواجه المنطقة.تتضمن دراسة دلالية في مصطلحات نهج البلاغة للإمام علي (ع) وخطب السيد حسن نصرالله، تحليلًا لغويًا ودلاليًا للمصطلحات المستخدمة في هذه النصوص، مع التركيز على العلاقات الدلالية بين هذه المصطلحات والمفاهيم الأساسية المتعلقة بالفلسفة والدين والأخلاق. وتساهم دراسة دلالية في مصطلحات نهج البلاغة للإمام علي (ع) وخطب السيد حسن نصرالله في فهم أعمق للمفاهيم والقيم التي تقوم عليها هذه النصوص، وتساعد على توضيح الرؤية الفلسفية والدينية والسياسية التي تحملها. وهكذا فالدلالة، هي" العلاقة الرمزيّة بين الدال والمدلول، والمنعكسات الاجتماعيّة والنفسيّة والفكريّة ..."[1]. بعبارة أخرى الدلالة هي دراسة المعاني اللغوية للمصطلحات والكلمات وعلاقاتها بالكلمات الأخرى في اللغة. وتحليل المعاني الدلالية لهذه المصطلحات وعلاقاتها الدلالية مع بعضها البعض يتم باستخدام العديد من المفاهيم اللغوية. بناء على هذا دراسة الألفاظ التي تتركّب منها المصطلحات عبر التقنيّات الدلاليّة هي أساس هذه المقالة، إذ سنستهلّها أوّلًا، بالتعريف بالدلالة بشكل موجز، لخدمة الدراسة التطبيقيّة، في خطب نهج البلاغة للإمام علي (ع) وخطب السيّد حسن نصرالله، لذا فلا بدّ من التعريف بالدلالة لغةً واصطلاحًا. ثمّ نتطرق إلى دراسة بعض الدلالات اللغويّة أوّلًا، بدراسة العلاقة بين الدال والمدلول على اعتبار وحدة الدال ووحدة المدلول؛

وحدة الدال وتعدّد المدلول في الدلالة المعجميّة، مع عدم الإكثار من الشواهد والتوسّع في الدراسة لضيق المجال. وسندرس ثانيًا، الدلالة الصوتيّة وأثرها في المتلقّي وقيمتها الفنيّة، ودورها في نقل الصورة الذهنيّة، ممزوجة بالميول النفسيّة، لذلك سندرس العلاقة بين جرْس الكلمة ومادّة حروفها مفردةً بمعزل عن بنيّة الجملة، ومن ثمّ ننتقل ثالثًا، إلى دراسة المصطلح من خلال الدلالة الاجتماعيّة والموقف الاجتماعيّ، بناء على الثقافة والظروف وطريقة ممارستها الإيديولوجيّة المنتميّة إليها، باختلاف معناه المعجميّ. وسنتطرّق رابعًا إلى تناول المصطلح الخاص لدى كلّ من الإمام علي (ع) والسيّد حسن، بناءً على ما انفرد كلّ منهما من مصطلح خاص به.

1-1. أسئلة البحث

بما أنّنا في صدد دراسة المصطلح في خطب نهج البلاغة وخطابات السيّد نصرالله تطمح هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التاليّة:

ما هو دور المصطلح في إظهار الرؤية الشاملة لخطب الإمام علي (ع) وخطابات السيّد حسن نصرالله؟

كيف تؤدّي الدلالة المعجميّة، والدلالة الصوتيّة، والدلالة الاجتماعيّة إلى تطوّر الدلالة الاصطلاحيّة في خطب الإمام علي (ع) والسيد حسن نصر الله؟

2-1. منهجية البحث

فقد اعتمد الباحثون في دراستهم هذه على المنهج الوصفي والتحليلي مستعينًا بالمنهج البنيويّ - التكوينيّ (الاجتماعي) لأنّه يساعد على طرح ودراسة المصطلح في خطب نهج البلاغة للإمام علي (ع) وخطب السيّد حسن نصرالله، إذ أنّ المنهج البنيويّ يتوقّف على دراسة العلاقات اللغويّة، والبنائيّة، ودراسة الدلالة المعجميّة للفظة، والغاية الإقناعيّة، ودراسة الدلالة الصوتيّة، والاجتماعيّة للمفردة، يدفعني إلى تناول المنهج البنيويّ - التكوينيّ (الاجتماعي). وذلك من خلال رؤية العالم المنبثقة من الانتماء الاجتماعي لكشف أدبيّة التراث الثقافي، إظهارًا للقضايا اللغويّة، والدلاليّة غير المنفصلة عن السياق.

3-1. سوابق البحث

المراجع التي تحتوي على خطب السيد حسن نصر الله هي: 1. خطابات السيّد حسن نصرالله، فهي الخطب التي ألقاها في مناسبات عديدة، العاشورائيّة منها، والسياسية، والاحتفالات العامّة، في مناسبات مختلفة، من ليالي القدر وخطابات الانتصارات وإحياء لذكرى ما، وقد تمّ الحصول عليها، من خلال موقع إذاعة المنار على الانترنت، وموقع المقاومة؛ لأنّها غير مطبوعة في كتاب يحويها؛ 2. «الخطاب عند السيّد حسن نصرالله» لأحمد ماجد، 2007م، بيروت، معهد المعارف الحكميّة، هذا كتاب يشمل مقتطفات من خطب السيّد في فترة زمنيّة محدّدة وتهدف هذه الدراسة الأولية للدخول في نص سماحة السيد حسن نصر الله والقيام بدراسة شاملة للبنياتالداخليةولأولياتالشكل والتحول، والكلماتالمفتاحية التي تشكل في تلاحمها خطابًا متكاملًا. وكتاب آخر بعنوان 3. «فصل الخطاب» للسيد حسن نصر الله، 1998م، بيروت، دار الثقافة الإسلامية، وجاءت فيه سلسلة من مواقف السيّد حسن نصرالله. أما بالنسبة المقالات التي نشرت في خطابات السيد حسن نصر الله يمكن الإشارة إلى: 4. دراسة الأبعاد التداوليّة في الخطاب السياسي للسيّد حسن نصر الله وفقًا لآراء جون سيرل، لحسين مهتدي وآخرين، مجلة بحوث في اللغة العربية، 2023 م، قام الباحثون باستقراء الخطب السيّد حسن نصرالله ومن ثم تحليلها من ناحيةتبيين عناصر التداوليّة.

ما أفادنا في دراسة المصطلحات التي تناولها الإمام علي: «تقنيّات التعبير والأسلوب الإقناعي في كتابات الإمام موسى الصدر»، لعبد الإله الجوهريّ، ٢٠١٣م، بيروت، دار المحجّة البيضاء. يشتمل كتاب تقنيّات التعبير والأسلوب الإقناعيّ في كتابات الإمام الصدر ثلاث رافعات.

وأما ما ساعدنا على دراسة المنهج المتّبع (البنيويّ - التكوينيّ)، ودراسة الدلالات المختلفة في بحثنا: «اللسانيّة التوليديّة والتحويليّة»، لعادل فاخوري، ١٩٨٨م، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانيّة. إنّ تعامل عادل فاخوري مع القواعد التوليديّة التحويليّة، ودرس الدلالة المعجميّة والعلاقات بين الكلمات مع تطبيقات موحّدة، وتطرّقه إلى النظريّة الدلاليّة التفسيريّة، والنظريّة الدلاليّة التوليديّة، والمفهوم الافتراضيّ، والدلالة الخارجيّة، بأسلوب علميّ ومنطقيّ ومنهجيّ وموضوعيّ. ساعدنا في دراستنا الدلالة المعجميّة وتعدّد مدلولاتها، إن من حيث وحدة الدال ووحدة المدلول، أو تعدّد الدال ووحدة المدلول.

في بحثنا هذا، سندرس الدلالات اللغويّة، نستهلّها بالدلالة المعجميّة، بدراسة وحدة الدال ووحدة المدلول، ووحدة الدال وتعدّد المدلول، ثمّ سننتقل إلى دراسة الدلالة الصوتيّة، وأثرها في المتلقّي، ودورها في نقل الصورة الذهنيّة الممزوجة بالميول النفسيّة، من خلال دراسة جِرْس الكلمة

المصطلح، ومادّة حروفها، بعيدًا عن بنية الجملة، ثمّ ننتقل لدراسة الدلالة الاجتماعيّة للمصطلح، من خلال تأثّره بالثقافة، والظروف الاجتماعيّة المحيطة، والتي قد تعطي المصطلح معنىً مختلفًا عمّا سبق، وسنتطرّق في الختام، إلى تناول بعض ما انفرد به كلّ من الإمام (ع) والسيّد حسن نصر الله، من مصطلحات خاصّة بكلّ منهما، نتيجة تجربته الخاصّة، وثقافته، وتأثره بالمحيط المعاش.

2. الإطار النظري

2-1. الدلالة لغة

اختلفت آراء علماء اللغة في الفصل الصرفيّ للفعل (دلّ)، إلّا أنّها عند أغلب العلماء "بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع"[2] من باب (ضَرَبَ يضرِبُ)، وعند آخرين من باب (علِمَ يعلَم) " بكسرها في الماضي وفتحها في المضارع"[3]، أمّا بالنسبة لطريقة لفظها، فهناك ثلاث طرائق: بفتح الدّال وكسرها وضمّها "(دَلالة، دِلالة، دُلالة) إلا أنّ الفتح أعلى، ويُقال أيضًا (دُلولة) بالضّمّ وقلب الألف واوًا"[4].

وفي معنى لفظ الدلالة جاء في المعجم الوسيط: "دَلالة: أرشد. ويُقال دلّه على الطريق ونحوه، سدّده إليه فهو دالّ، والمدلول، مدلول عليه وإليه: الإرشاد. ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه. دلائل ودلالات"[5]. وقال الجوهري: "الدليل ما يُستدلّ به. والدليلي: الديل. والدليل: الدال. وقد دلّه على الطريق يدلّه دَلالة ودِلالة ودُلولة، والفتح أعلى"[6]. وفي لسان العرب: "دلّه على الشيء يدلّه دَلًّا. ودَلالة فاندلّ: سدّده إليه، ودَلَلْته فاندلّ، والدليل: ما يُستدلّ به، والدليل: الدال. وقد دلّه على الطريق يدلّه دَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح أعلى"[7]. يظهر ممّا تقدّم أنّ المعنى الأساسيّ للفعل دلّ، هو الهداية والإرشاد، وهذه التعريفات تُبقي على الدلالة المادّيّة المتّصلة بمفهوم الدليل، إذ إنّ الدلالة تُرشد وتحوي الاستيضاح -استيضاح الحكم الشرعيّ-"في القواعد نحويّة كانت أم لغويّة، فإنّ المراد بها الهداية والإرشاد"[8].

2-2. الدلالة اصطلاحًا

ورد تعريف الدلالة الاصطلاحيّ، في مصادر متعدّدة؛ تركّز هذه المصادر على تعريفات أنّ للدلالة حدودًا: "الدلالة فعل الدال، وقد تُضاف إلى الدليل على المجاز، والدليل: قد يكون برهانًا وقد يكون اسمًا يعرف به المسمّى، وعبارة يتبيّن بها المراد، كرجل دلّك على طريق تريد قصده، فذلك اللفظ الذي خاطبك وهو الدليل على ما طلبت، ويُسمّى المرء الدال دليلًا أيضًا: والدال هو

المعروف بحقيقته، وقد يكون إنسانًا معلمًا، وقد يعبّر عنه الباري تعالى الذي علّمنا كلّ ما نعلم، وقد يُسمّى الدليل، دالًّا، على المجاز ويُسمّى الدال دليلًا أيضًا كذلك في اللغة العربيّة"[9]. أمّا أبو الحسن الجرجانيّ (ت٨١٦ ه)، فإنّه يعرّف الدلالة بقول: "الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم بشيء آخر، والشيء الأوّل هو الدال والثاني هو الشيء المدلول، وكيفيّة دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، واقتضاء النص، ووجهة ضبطه"[10].

ومن الواضح أنّ قضيّة الدلالة، قائمة أصلًا على الفهم العقليّ، ومصادره التأمليّة والتفكيريّة والتفكريّة، لذلك فهو قريب إلى المنطق قربه إلى اللغة، فقد أثار علماء المنطق على أثر مباحثهم، باقات من الأمور الدلاليّة العامّة، من أبرزها "العلاقة بين اللفظ والمعنى، والحقيقة والمجاز، والعموم والخصوص، والعلاقات الدلاليّة، وأنواع الدلالة"[11]. أمّا المفهوم العام للدلالة فهو: "كون الشيء بحالة إذا علمت بوجوده انتقل ذهنك إلى شيء آخر"[12]. إذ يكون القطب الأول للدلالة هو الدالّ بمعنى الشيء الذي إذا خبرت وجوده أو علمت حضوره، التفت ذهنك إلى حضور شيء آخر، ووجوده وهو المدلول، "فمعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أنّ هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلّما أورده الحسّ على النفس التفت إلى معناه"[13].

تُعدّ مباحث الدلالة عند علماء المنطق والنحاة الركائز الأولى، التي عملت على بلورة مفاهيم هذا الميدان، ولا يسعنا المجال إلى ذكر التعريف بالدلالة، الذي ورد على ألسن العديد من علماء اللغة العربيّة وعلماء المنطق، إذ يحاول البعض حصر تاريخ علم الدلالة بالمناطقة فقط، إلا أنّ تطوّر هذا العلم "يدين للتحاور بين المنطق وعلوم المناظرة، وأصول الفقه، والتفسير، والنقد الأدبيّ والبيان... كان تطوّر علم الدلالة عائدًا إلى تزاوج هاتين الرؤيتين (حقل المنطق وحقل البيان)"[14]. ويرى محمود السعران أنّ "علم الدلالة أو دراسة المعنى فرع من فروع علم اللغة، فعلم الدلالة عنده هو دراسة المعنى"[15].

ويقول أحمد مختار عمر عن علم الدلالة : "يعرّفه بعضهم بأنّه دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة، الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز، حتى يكون قادرًا على نقل المعنى"[16]. لكن ارتباط الدلالة بالمعنى ليس ارتباطًا عامًا، فالدلالة "أوسع مدى وأعمق فهمًا من المعنى، وأن كلّ دلالة تتضمّن معنى، وليس كلّ معنى يتضمّن دلالة، فبين الدلالة والمعنى عموم وخصوص"[17]. وهي ليست ارتباطًا

منطقيًا أو فلسفيًا أو أصوليًا، كما يرى محمّد حسين الصغير "ثلاث ظواهر قرآنيّة متميّزة في دلالة الألفاظ"[18]، لذلك فالبحث الدلالي الحقّ - برأيه- هو ذلك البحث الذي يخلص إلى نتائج النظريّة، والتطبيق في دلالة الألفاظ.

وقد تناولت قضيّة المعنى والدلالة مذاهب واتّجاهات مختلفة في الغرب، إذ بيّن اللغوي الفرنسي ميشال بريال(Michel Breal) أنّ "علم الدلالة هو علم دراسة المعنى"[19]. ويرى جون لاينز (John) Layns في كتابه اللغة والمعنى والسياق "أنّ علم الدلالة اللغويّ هو دراسة جميع أنواع المعنى المختلفة، التي يُرمز إليها على نحو نظاميّ في اللغات الطبيعيّة"[20]. وينظر بالمر(Palmer) إلى الدلالة، على أنّها "اللفظة التقنيّة المستعملة للإشارة إلى دراسة المعنى" [21]، فعلم الدلالة حقل واسع لارتباطه ببقيّة العلوم، وفسيح لتفرّعاته البنائيّة، والتوزيعيّة، والاشتقاقيّة، والاحصائيّة، والتحويليّة التوليديّة، وغيرها.

3. الدلالات اللغويّة في خطب الإمام علي (ع) وخطب السيد حسن نصرالله

3-1. الدلالة المعجميّة

تدرس الدلالة المعجميّة المعنى المفرد للكلمة خارج سياقها التركيبيّ، وحتّى يكون للشكل الصوتيّ أو الكتابيّ رمزًا لغويًا، ينبغي أن يكون له رمزًا واضحًا إلى مضمون معيّن أو معنى بيّن، يعني دلالة اللفظ على معنى بنفسه، وهي "تتعلّق بدلالة اللفظ في الواضع اللغوي، وفهم العرب لها في عصور فصاحتهم" [22]، فالصورة المعجميّة لأي لفظ في اللغة العربيّة، تمثل المرجعيّة الأولى لهذا اللفظ في القاموس الخطابي، باعتبار دلالته الأولى، فالحالة المعجميّة للألفاظ، تمثّل الصورة الأساسيّة لمحيطها الدلاليّ.

لذا ستتمّ دراسة الدلالة المعجميّة، من خلال دراسة اللفظة بحسبان وحدة الدّال ووحدة المدلول (المختصّ)، وبحسبان وحدة الدالّ وتعدّد المدلول (المشترك) .

3-1-1. اللفظ باعتباروحدة الدال

تحمل اللفظة الواحدة مدلولًا على ضربين، إمّا أن يكون واحدًا وهو ما يسمّى بالمختصّ، وإمّا أن يكون متعدّدًا وهوما يسمّى بالمشترك.

3-1-1-1. وحدة الدالّ ووحدة المدلول (المختصّ)

المختصّ هو اللفظ الذي ليس له إلّا معنى واحد فاختصّ به، مثل حديد وحيوان وقد اتّفق علماء اللغة والنحت والمنطق على تسميّة "المختصّ" للفظ الواحد الذي "ليس له إلا معنى واحد" [23]، فامتاز به واختصّ. وهو "خصّه بالشيء، يخصّه خصًّا وخصوصًا، أفرده من دون غيره. ويُقال: اختصّ فلان بالأمر وتخصّص له إذا انفرد"[24]. يفترض المصطلح الدال الواحد أو اللفظ، "أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشى، والهادي الذي لا يُضِلّ، والمحدّث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحدٌ إلا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى، أو نقصان من عمىً"[25].

فمصطلح "القرآن": "يعني التنزيل العزيز، يسمّى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيّه (ص)، كتابًا وقرآنًا وفرقانًا، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسُمّي قرآنًا لأنّه يجمع السور، فيضمّها" [26]، وهي السور التي نزلت على الرسول محمّد (ص)، فالدال "القرآن" له معنى واحد، وهو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على النبيّ محمّد (ص)، وليس من كتاب سواه يُطلق عليه هذا الاسم أو يضمّ تلك السور.

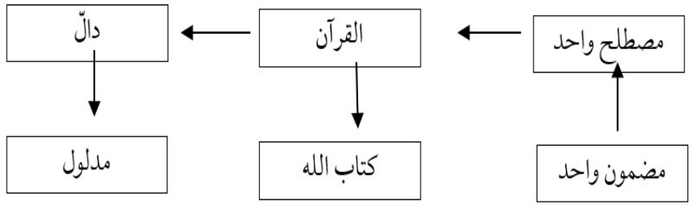

إنّ مصطلح "قرآن" تطلق فقط على كتاب الله، الذي أنزله إلى رسول الله الأكرم، لذا تُسمّى هذه العلاقة الدلاليّة بالمختصّة.

ويقول الإمام "...عظُم الخالق في أنفسهم..."[27] "خلَقَ: الله تعالى وتقدَّس الخالق والخلّاق، وفي التنزيل: هو الله تعالى الخالق والخلّاق، ولا تجوز هذه الصفة بالألف واللّام لغير الله عزّوجلّ، وهو الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة، وأصل الخلق التقدير، فهو اعتبار تقدير ما منه وجودها، وبالاعتبار للإيجاد على وفق التقدير خالق"[28]. فالمصطلح الدال "الخالق" له معنى واحد، وهو الله سبحانه وتعالى، الذي قدّر وجود الخلق والكون، ولا يختصّ بهذه الصفة أحدٌ سواه. والخالق اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الذي يُخرِجُ من العدم إلى الوجود، ويُصنِّف المبدعَات، ويجعل لكلّ صنفٍ منها قدرًا.

وهذا هو المدلول المعجميّ المقصود، فاللفظ الدالّ "الخالق" ليس له إلا معنى واحد أو مقصد واحد، وقد اختصّ به الله سبحانه وتعالى:

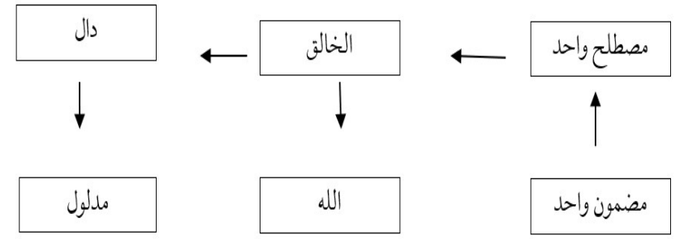

ويقول السيّد نصرالله في الليلة الثالثة من محرّم ١٤٢٣هـ (٧-٢-٢٠٠٣ م): "إنّ هذا الخالق هو واحد أحد، وأنّ هذا الخالق هو عادل ورحيم ورحمان ..."[29].

استخدم مصطلح "الخالق" الذي هو اسم من أسماء الله الحسنى، والذي له مدلول واحد، وهو الله تعالى، هذا المدلول المعجميّ يحمل معنى واحد يختصّ به، وهو "الله".

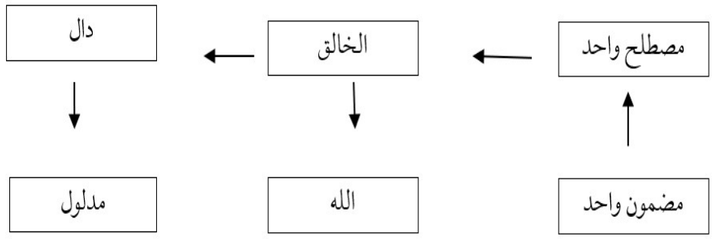

خطاب السيد حسن نصرالله، في الليلة العاشرة من محرم الحرام ١٤٢٥هـ (١-٣-٢٠٠٤) ويقول أيضًا "... وصنع ذلك كلّه بالإسلام وبرسالة السماء، وبالقرآن الذي أنزله الله على قلب رسوله (ص)..."[30].

فالمصطلح الدالّ "القرآن" تُطلق فقط على كتاب الله، الذي أنزله الله على قلب رسوله محمّد (ص).

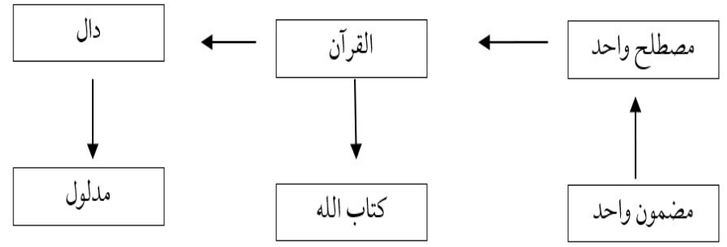

وبما أنّ اللغة نسيج من المحاكاة لأصوات الطبيعة والمواضعة الرمزيّة، يأتي المصطلح مطابقًا لما يدلّ عليه في العالم الخارجي، إذ إنّ العلامة اللسانيّة واحدة يتّحد فيها الدال والمدلول، وبما أنّ اللغة هي نظام من العلاقات بين رموز اللغة، يتحدّد معنى كلّ مصطلح من خلال علاقته بالرموز الأخرى، ما يعني أنّ العلاقة بين الدال والمدلول تأتي عفويّة من الناحية النظريّة، وضرورية من الناحية العمليّة، إلّا أنّه لا يمكن وضع مصطلح ما، دون فهم الجماعة لهذا المصطلح.

ما يمكنني من توضيح تلك العلاقة الدلاليّة بين مختلف العناصر ب:

المصطلح المنطوق (الدال) ⟵ الصورة الصوتيّة أي اللفظ (مدلول)

الصورة الصوتيّة أي اللفظ (الدال) ⟵ الصورة الذهنيّة (مدلول)

الصورة الذهنيّة (الدال) ⟵ الأشياء خارج الذهن(مدلول)

فكلّ مدلول يتحوّل بدوره إلى دال، فالصورة الصوتيّة تكون مدلولًا في علاقتها بالمصطلح المنطوق، لكنّها تصبح دالًا في علاقتها بالصورة الذهنيّة، والصورة الذهنيّة تكون مدلولًا في علاقتها بالصورة الصوتيّة، وتتحوّل إلى دال في علاقتها بالعالم الخارجي المحيط بها، وبالتالي فإنّ هذا المصطلح قد يحمل مدلولًا منفرداً، وقد تتعدّد مدلولاته.

3-1-1-2. وحدة الدالّ وتعدّد المدلول (المشترك)

إذا ورد لفظٌ دال على معنَيين أو أكثر ويتعيّن كلاهما عند إطلاقه، فهو اللفظ المشترك ويدخل في باب المشترك اللفظيّ. فهذا الوضع يُسمّى بـ "المشترك" وهواللفظ الواحد الذي وُضِع لمعانٍ متعدّدة"[31].

ويرى بعض الدارسين المعاصرين، أنّ هناك فرقًا "من حيث المفهوم بين الاشتراك اللفظي، أو ما يسمّونه بـ "Homonimy" وبين تعدّد المعنى للفظ الواحد، أوما يطلقون عليه "Polysemy"، إذ إنّ الاشتراك اللفظي "يعني التكرار مع التغيير، ولكنّه يتضمّن وجود أكثر من كلمة بصيغة واحدة، بينما يتضمّن المصطلح الآخر وجود كلمة واحدة بنفس الصيغة والشكل لأكثر من معنىواحد" [32]، وعلى الرغم من التفريق الدقيق بين هذين المفهومين، فإنّ تداخلًا ملحوظًا بينهما "وهذا التداخل ناشىء عن اعتبار بعض الكلمات "متعدّدة المعنى" من ضمن المشترك اللفظي... يعني اتحاد اللفظ في الصيغة والنطق والكتابة والأصل في أغلب الأحيان مع تعدّد المدلول"[33].

والمشترك لغة هو "لفظ مشترك له أكثر من معنى" [34]، وهو "مشترك: تشترك فيه معان كثيرة"[35].

يقول الإمام علي "اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَ عُيُوناً مِنْ جَوَارِحِكُمْ "[36].

إنّ اللفظ الدال "العين"، مصطلح يحمل بالمشاركة معاني معجميّة مختلفة ومستقلّة، لا تشترك مسمّياتها في الحقيقة، بل يمتاز كلّ معنى معجميّ بمسمّى (مدلول). فـ"العين" حاسّة البصر والرؤية... والمعاينة: النظر، وقد عاينه معاينةً وعيانًا... والعين: التي يخرج منها الماء وينبوع الماء، الذي يُنبع من الأرض ويجري. والعين عين الشمس وشعاعها... والعين: الذهب. والعين عند العرب حقيقة الشيء. وعين الشيء نفسه وشخصه وأصله. وعين كلّ شيء: نفسه وحاضره وشاهده. ويقال: هو هوعيّنٌ وهو هو بعينه وعين الشيء هو النفيس منه. والعين الذي يُبعث ليتجسّس الخبر ويُسمّى ذا العينَين"[37]. فمصطلح "عين" لفظ دال يحمل المعنى المعجمي السادس، إذ إنّ الله تعالى جعل لكلّ نفسٍ رقيبًا، وواعظًا روحيًا، وجعل للجوارح عيونًا تراقبها، وتشهد عليها وبذلك يحمل مصطلح "العين" معنى المراقبة والتجسّس.

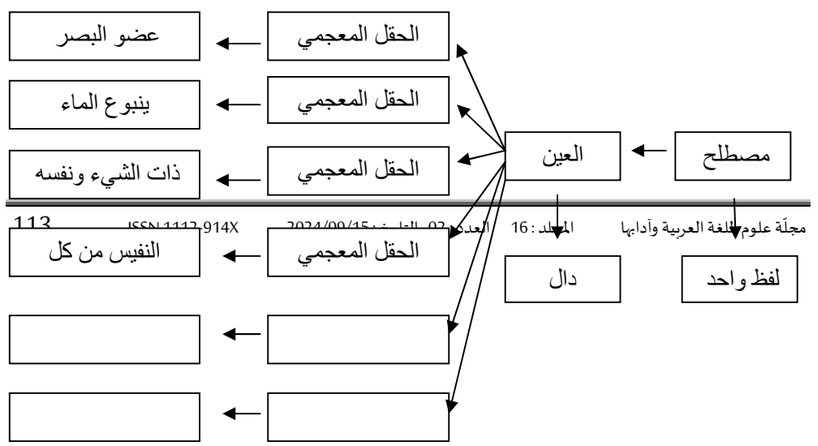

ويقول الإمام "فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْراً وَ طَائِفَةً غَدْراً"[38].

المصطلح الدال الواحد "طائفة"، يحمل بالمشاركة معاني معجميّة مختلفة، لا تشترك مسمّياتها، بل يمتاز كلّ معنى معجميّ بمسمّى (مدلول).

و "الطائفة" في المعجم الوسيط، جماعة دينية تنسلخ عن الاتجاه الديني السائد، لديهم فلسفة واحدة وقيادة واحدة... وفي التنزيل الجماعة والفرقة، يقول تعالى ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا[39]﴾... والطائفة: جماعة من الناس وقيل أقلّها رجلان... والطائفة: القطعة من الشيء ..."[40].

فمصطلح "طائفة"، لفظ دال يحمل معنى الجماعة من الناس، تُقتَل بعد أن تُحبَس وتُرمى، ثمّ تموت وجماعة تُقتَل غدرًا.

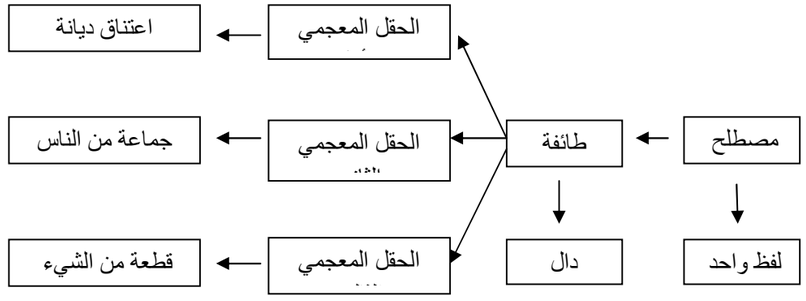

ويقول السيّد حسن نصرالله ، في مهرجان النصر، بلدة بنت جبيل المحررة (٢٦-٥-٢٠٠٠ م):"يجب أن يكون خيارًا وطنيًا، لأن لا يخطئوا في الحسابات الطائفيّة..."[41].

مصطلح "حساب" جمع حسابات، دال واحد "حساب" يحمل معانٍ معجميّة مختلفة بالمشاركة، المصطلح الدال "حساب" يعني الكثير. وفي التنزيل: عطاءً حسابًا؛ أي كثيرًا كافيًا... ويُقال أتاني حسابٌ من الناس أي جماعة كثيرة... والحساب: عدّك الشيء. وحَسَبَ الشيء يحْسُبُه، بالضمّ حسبًا وحِسابًا وحِسابةً: عدّه... وقوله تعالى: والله سريع الحساب؛ أي حسابه واقع لا محالة، وكلّ واقع فهو سريع، وسرعة حساب الله، أنّه لا يشغله حساب واحد عن محاسبة الآخر... والحساب: الظن، أم حسِبْتَ أنّ أصحاب الكهف والرقيم...؛ قرأ: يحسبُ أنّ ماله أخلده..."[42].

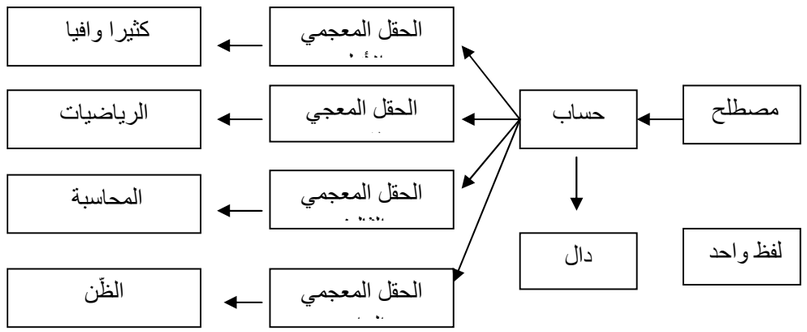

فاللفظ المصطلح الدال الواحد "حساب" يحمل معنى الظن والتفكير، فالمجتمع اللبنانيّ يجب أن يكون خيارًا وطنيًا، على الطوائف أن لا تُخطئ التفكير والحسابات الطائفيّة.

ويقول السيد حسن نصرالله، خلال الإفطار الذي أقامته المهن الحرّة (٩-١١-٢٠٠٢م): "...والمظلوم الذي يجب أن ننصره، أيًا يكن دينه أو طائفته أو مذهبه ليس مهمًا، المهم أنّه مظلوم"[43]. مصطلح "طائفة" دال واحد يحمل معانٍ معجميّة بالمشاركة، كما مرّ، وهنا يحمل معنى جماعة تدين دينًا واحدًا، وتعتقد فلسفة واحدة وقيادة واحدة.

وهكذا فلفظ المصطلح الدال الواحد قد وُضِع لأكثر من معنى، وبفضل هذا التعدّد المعنوي تكتسب الكلمات "نوعًا من المرونة والطواعيّة، فتظلّ قابلة للاستعمالات الجديدة من غير أن تفقد معانيها ..." [44]، وبذلك قد يشتمل اللفظ الواحد، على معان عدّة، يطلق كلّ منها على طريق الحقيقة لا المجاز.

4. الدلالة الصوتيّة في خطب الإمام علي (ع) وخطب السيد حسن نصرالله

إنّ للألفاظ اللغويّة في خطب نهج البلاغة وخطب السيّد حسن نصر الله، دلالات صوتيّة تتأتّى من نغمة الأصوات وجرسها، ما يجعل لها قدرة على التأثير النفسي في نفس المتلقّي أو المستمع، فتقدير موسيقى اللفظ متأتٍّ من توافر الأثر النفسي في حسن مراعاته بالاختيار. وتسهم الألفاظ المفردة في نقل الصورة الذهنيّة للشيء من خارجه، وبضمّها إلى غيرها تشكّل الخطاب أو النص الأدبيّ، أمّا بطبيعتها في الدلالة فتمثّل الميول النفسيّة، أو الرافضة، أو المستحبّة، أو المستاءة، أو المحبّبة، وذلك بحسب أثرها في سمع وبالتالي في نفس المتلقّي، وفي ذلك يقول ابن سينا: "وقد يُنتفع بالألفاظ الانفعاليّة والخُلقيّة انتفاعًا شديدًا، وذلك حين يُراد أن يُثار انفعال، فتكون الألفاظ المثيرة للأنفة الفاضحة، صالحة لإثارة الغضب، وأمّا الألفاظ المستقبحة للفواحش والآثام، فإنّما يُنتفع بها حين يزهد في القبائح"[45].

وتُظهر الدراسات الألسنيّة، أنّ الكلام الإنسانيّ، هو حصيلة أصوات ينطق بها الإنسان، وتصدر عن جهازه النطقي، حيث يشير "كمال بشر" إلى هذا، من خلال قوله "يتألّف الكلام الإنسانيّ من سلسلة من الأصوات الصادرة طواعيّة، واختيارًا عن الإنسان في الموقف اللغوي المعيّن"[46].

ولكلّ حرف دلالة خاصّة، وتدلّ الحروف على دلالتها من خلال تعالقها، أو اجتماعها، وبناء الكلمات "وتبدو الحروف والصيغ مترابطة مع الدلالة، وكأنّ هناك نتيجة ضروريّة للإيحاء من تتابع الحروف أو بناء الكلمات"[47].

وقد رأى السيوطي أن طبيعة الحرف تحدّد دلالته، فقال مشيرًا إلى الحروف العربية "الحرف الأضعف منها والألينوالأخفى والأسهل والأهمس لما هو أدنى وأقلّ وأخفّ عملًا وصوتًا، والحرف الأقوى والأشدّ والأظهر والأجهر لما هو أقوى عملًا وأعظم حسًا"[48].

ولا يخفى الرباط القويّ بين جِرْس الكلمة ومادّة حروفها لإصدار صوتها الموسيقيّ، الذي يسهم في إبراز قيمتها ووزنها البلاغي، وفي جعلها محبّبة في نفس المتلقّي، وليس يخفى أنّ مادّة الصوت في مظهر الانفعال النفسي، وإنّ هذا الانفعال بطبيعته، إنّما هو سبب في تنويع الصوت، وفي ذلك قال ابن جنّي "فأمّا مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث،فبابٌ عظيم واسع، ونهج ملتئبٌ عند عارفيه مأموم، وذلك أنّهم كثيرًا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث، المعبّر بها عنها فيعدلونها بها، ويحتذونها عليها، وذلك أكثر ممّا نقدّره وأضعاف ما نستشعره"[49].

فلموسيقى الألفاظ قيمة خاصّة من حيث المعاني التي توحي بها، فهي وسيلة هامّة من وسائل التعبير الإيحائي، لأنّها لغة التوتر والانفعال، وهي في حقيقتها عبارة عن تكرار حروف وأصوات أو

ألفاظ بعينها، وبما أنّ لكلّ حرف أو صوت نغمًا خاصًا به، فتكراره يجذب الانتباه، ويعزّز دلالة النغم، ويؤلّف نوعًا من الانسجام الصوتي المحبّب.

وهكذا نرى أنّ تفرّد أي لفظة بحروف خاصّة، يضفي عليها ذائقة لحنيّة، تختلف عمّا سواها من المفردات، فاعلة في النفس، مؤثّرة من خلال الدفق الإيقاعيّ، والمعاني المشعّة، أو العاطفة المشحونة المقبلة "فهي تصكّ السمع، وحينًا تهيئ النفس، وحينًا آخر تضفي صيغة التأثّر: فزعًا من شيء، أو توجّهًا لشيء، أو رغبة لشيء. هذا المناخ الحافل تضفيه الدلالة الصوتيّة"[50].

فالمصدر الأساسي للدلالة الصوتية، "نابع من حروف اللفظة، وجرسها، ونغمها، وتلاؤمها، وتواؤمها، أو تنافرها وترتيبها، والموسيقى الفكريّة الصادرة عنها، فمعاني الكلمات تتّصل فيها بالصوت أو بالمعنى أو بالاشتقاق، أو حتّى كلمات تعارضها أو تنفيها"[51].

وتظهر الدلالة الصوتيّة في خطب الإمام علي، من خلال اختياره وانتقائه للألفاظ، ذات الإيحاء النفسي والوقع الخاصّ، وفيما يناسب المقام قوله، يصف شواهد قدرة الباري عزّوجلّ: "فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ، دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَ لَا مُبْطِئَاتٍ "[52].

يظهر في النص جوًا إيحائيًا، جاء باستخدام المصطلحات (موطدات/ طائعات/ مبطئات)، ونتيجة للتكرار الملحوظ لصوت (الطاء)، وصوت المدّ (الألف)، الذي يوحي بجرْسه الطويل إلى العظمة والسموّ والارتفاع، واجتماع هذه الأصوات، أعطت الخطاب إيحاءً بالخضوع والطاعة المطلقة لله عزّ وجلّ.

كذلك قوله في وصفه الموت: "أَلَا فَاذْكُرُوا هَاذِمَ اللَّذَّاتِ وَ مُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ وَ قَاطِعَ الْأُمْنِيَاتِ عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ"[53]. وقال واصفًا الموت: "فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ وَ مُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ وَ مُبَاعِدُ طِيَّاتِكُمْ، زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ وَ قِرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ وَ وَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ "[54].

يتبيّن فيما سبق، الاختيار الدقيق لمصطلحات ذات إيحاءٍ نفسيّ مؤثّر ووقعٍ خاص، فكلّ لفظة مصطلح ارتبطت بدلالة إيحائيّة خاصّة عند الفرد، من خلال جرسها الموسيقيّ، حيث يتّضح من خلال التكرار الملحوظ لصوت المدّ (الألف) مع (التاء المبسوطة)، في مصطلحات (الذات/ الشهوات/ الأمنيات) جوًا موسيقيًا هادئًا تُذعِن له القلوب، وتخشع له النفوس، إضافة إلى تكرار صوتَي (الدال) و(الباء)، في مصطلحات (هادم/ مكدّر/ مباعد/ محبوب/ مغلوب/ مطلوب)، هذه

الأصوات مجتمعة خلقت مناخًا تخيّليليًا، يحمل السامع على تصوّر حالة الإنسان عندما يحلّ به الموت، فهو كالنائم، أيقظه صوت شديد نقر سمعه، فجعله يستيقظ من غفوته ويواجه الواقع.

ويقول الإمام " حتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الأُمُورُ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ، وَأَزِفَ النُّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ..."[55].

تكرّر حرف الراء في هذا المقطع تسع مرّات، في مصطلحات (الأمور/ الدهور/ النشور/ ضرائح القبور/ أوكار الطيور)، بعث هذا التكرار حركة تُلائِم مضمون المقطعن أضْفَت على الإيقاع قوّة وانسجامًا وحيويّة، لأنّ الجرس الذي يحدث من تكرار حرف الراء، الذي من صفاته أنّه مكرّر، يعلو من دون رتوب وبلا خفوت، في وحدة نغميّة تُلائِم المعنى.

ولا يخفى دور السجع المنسجم بالتوافق مع قصار العبارات، وما تقوم به من وصف ظاهرة يوم القيامة، فيتّسع لربط الظاهرة بالأخرى، والصفة بالأخرى، ليقدّم رؤية شاملة عن ذاك اليوم، الذي تنتهي فيه الأمور، وتنقطع فيه الدهور، وتقترب فيه القيامة، ومنه قوله تعالى ﴿أزفت الأزفة ﴾[56]، أي القيامة، فيومئذ يخرج الموتى من قبورهم والطيور من أوكارها... في أبدع وصف ليوم القيامة، ما يمكن لنا أن نسمّيه إيقاعًا اهتزازيًا، وهو نوع من الإيقاع القادر على التردّد بين درجتي الانخفاض والارتفاع، الأمر الذي يؤدّي إلى انسجام في الدلالة.

بهذا استطاع الإمام استخدام المصطلحات اللغويّة، بأسلوب إبداعي ناجح، من انسجام جرس الكلمة مع مادّة حروفها، إلى السجع، وتساوي الفواصل، والتوازن الإيقاعي والموسيقي، ما يحبّبه إلى السامع ويقرّبه إلى الذوق، فضلًا عن وضوح الهدف والغاية، مخاطبًا بذلك العقول والعواطف معًا، معتمدًا على براعة في اختيار المفردات والألفاظ والمصطلحات.

ورد في خطاب السيّد نصرالله، من المصطلحات والتعابير، ما يتّصف بالقوّة، والتخويف، والتهديد كما الجزال، والفخم العذب، المعبّر عن العواطف والمشاعر. فيقول في خطاب له عن الإسلام وخطّي النبوّة والشهادة في الليلة التاسعة من شهر محرّم الحرام ١٤٢٣هـ (٢٢- ٣- ٢٠٠٢ م) "الاسلام، وهذا الدين الإلهي يؤمن بأنّ الحياة على مرحلتين، وأنّ للحياة دارين: الحياة الدنيا، الدار الدنيا، والحياة الآخرة، أو الدار الآخرة"[57].

تكرار تقابلي توكيدي، لمصطلحات تتابعيّة، في الحديث عن الدنيا والآخرة (الحياة الدنيا، الدار الدنيا/ الحياة الآخرة، الدار الآخرة) ما يعطي نغمًا موسيقيًا متولّدًا من الجرس الموسيقيّ للكلمة ومادّة حروفها، تنم عن فهمه للحياة الدنيا، كمعبر حقيقي إلى الحياة الآخرة.

كما عبّر عن الرحمة والعطف، التي يمنحها الله تعالى عباده، إذ قال ذاكرًا فضائله سبحانه في بنت جبيل (٢٦- ٥-٢٠٠٠م)، في نصر المخلصين من قومه "فسبحانه وتعالى، هو الذي هدانا إلى طريق المقاومة، هو الذي دلّنا إلى سواء السبيل، هو الذي ثبّت قلوبنا منذ سنوات طويلة، هو الذي ملأ قلوبنا طمأنينة وأنفسنا عشقًا للشهادة..."[58].

يأتي ترداد "هو الذي" أربع مرّات تثبيتًا، وتأكيدًا على اللطف الإلهي، الذي هو صاحب الهداية والرحمة والعون، فهو عزّوجلّ الذي هدانا إلى طريق المقاومة والجهاد، وهوالذي دلّنا وأوضح لنا السبيل لإصلاحنا، وهو الله بلطفه ورحمته، ملأ قلوبنا طمأنينة وأنفسنا عشقًا للشهادة، مساعدًا على إقناع المستمع، بأنّ الله هو وراء كلّ ذلك الخير، الذي هو فيه، باستخدام "هو الذي" مكرّرًا ومتّحِدًا مع مصطلحات مركّبة من (طريق المقاومة/ سواء السبيل/ طمأنينة/ عشقًا للشهادة) لتغزو نفس المستمع، وتستسيغ عاطفته الجيّاشة، المتعلّقة بمخلّص وحيد هو "الله"، ثمّ إنّ مغايرة الأساليب، تستتبع مغايرة في نبرات الصوت، وفي الوقفة، والإشارة، وطريقة الإلقاء، هذا كلّه ساعد على الوضوح من ناحية، وعلى التأثير في السامعين من ناحية أخرى.

ويقول السيد في مهرجان النبي شيث (٩-٦-٢٠٠٠ م) في المقاومة "هذه المقاومة منذ اليوم الأوّل، كانت مقاومة لله، وقتالها، ودموعها، ودماؤها، وسعادتها، وألمها، وفرحها، وحزنها، وتضحياتها، لله"[59].

إنّ تكرار حرفين هما (هـا) ثماني مرّات، في مصطلحات (قتالها/ دموعها/ دماؤها/ سعادتها/ ألمها/ فرحها/ حزنها/ تضحيّاتها)، قد أعطت المزاوجة بين حرف الهاء المهموسة وحرف الألف - وهو من الحروف المهجورة - سلّمًا موسيقيًا رائعًا، يشبه حركة موجٍ يعلو، ويخفت، من مثل (إشكاليّة الدموع والدماء - ثنائيّة السعادة والألم - إشكاليّة الفرح والحزن)، فكان التكرار لتقوية الصورة التي أكّدت الهدف، كما واتّخذ صيغًا ذات قدرة على تشكيل إيقاعات داخلية، شكّلت التآلف الصوتيّ، عبر الألفاظ المختارة، من خلال تكرار بعض الحروف (هـا).

كذلك الحال، بالنسبة إلى انسجام المفردات، والألفاظ، والمصطلحات، والعبارات، فتجيء من الناحية الصوتيّة، خفيفة على اللسان لذيذة الوقع في الآذان، موافقة لحركات النفس، مطابقة

للعاطفة التي أزجتها، أو الفكرة التي أملتها، وهذا الانسجام تحقّق بائتلاف حروف الكلمات، وتوافق أصواتها، وحلاوة جرسها، وملاءمتها لمواضعها، "وكلّما كانت الحروف متقاربة كانت الموسيقى أوْقع في النفس، ذلك أنّ حروف اللغة العربيّة، أصوات نقل فيها الإنسان العربيّ الأوّل تصوّره للعالمين الخارجي والداخليّ" (زعيتر، 2015م، ص 31)، زاخرة بفنون البلاغة، من المعاني والبيان والبديع، والمجاز والكناية، والتشبيه والاستعارة والتمثيل، للوصول بالمخاطب إلى الصور المحسوسة، ما أدّى إلى قوّة تأثيرها في نفس المستمع، والاستمتاع بعذب موسيقاها. فموسيقى الألفاظ تشكّل جانبًا كبيرًا من التأثير في قضيّة التلقّي، إذ لها الفضل في تهيئة الأذهان واستقطابها، وتفاعلها بعد ذلك مع ما يطرح إليها من موضوعات، فالنفس الإنسانيّة بفطرتها، تميل إلى الإيقاع الصوتي المنتظم، وتأنس إليه، وتُقبل عليه.

خلاصة القول، إنّ لحروف المصطلح، دلالة صوتيّة طبيعيّة، تمنحه قيمة تعبيريّة، وهذه القيمة التعبيريّة ذات بعدين معنويين، الأوّل عام، يكتسبه الحرف من المخرج الذي يحدّده، والآخر خاص، يتشكّل من الصفات التي يتحلّى بها الحرف في المصطلح، من همس وجهر، وإطباق وانفتاح، واستعلاء واستفال، وشدّة ورخاء... فدقّة المعنى في المصطلح، تتّفق مع جِرْس الحرف المختار، إذ إنّ هناك دلالة طبيعيّة بين اللفظ المصطلح الدال ومدلوله.

5. الدلالة الاجتماعية في خطب الإمام علي (ع) وخطب السيد حسن نصرالله

تعتبر اللغة من أقوى الروابط بين أعضاء المجتمع، وهي في الوقت نفسه رمز إلى حياتهم المشتركة وضمانًا لهم، فهي تنظيم اجتماعي يرتبط بحركة الإنسان، الذي يشكّل نواة المجتمع، ويتكيّف من خلال ممارسة الفرد لمفرداته ومصطلحاته. وليست اللغة رابطة بين أعضاء مجتمع واحد بعينه، إنّما هي عامل مهمّ للترابط بين جيل وجيل، تكتسب معها اللفظة دلالات اجتماعيّة بحسب تعارف الناس عليها، لذا فقد يتّسع مدلولها وقد يضيق.

وبما أنّ المصطلح لفظ لغويّ، يُطلق على مفهوم معيّن للدلالة عليه، عن طريق الاصطلاح (الاتفاق) بين الجماعة اللغويّة على تلك الدلالة المرادة، والتي تربط بين اللفظ (الدال) والمفهوم (المدلول) لمناسبة بينهما، فهو يتطوّر بتطوّر اللغة، والفكر الاجتماعي الثقافي، والمعنى المعجمي ليس كافيًا في إدراك معنى بعض الكلام، فثمّة عناصر لغويّة ذات دخل كبير في تحديد المعنى، بل هي جزء مهمّ في إظهار المعنى، مثل شخصيّة كلّ من المتكلّم والمخاطب والعلاقة بينهما والموقف

الاجتماعي العام وغيرها، فالمعنى "هو التبادر العام في العرف العربي، بما يعطي للكلمة من دلالة خاصّة بها، ومراعاة هذا العرف ذات أثر مهمّ في الدلالة المعيّنة للكلمة"[60].

وهكذا يبدو "أنّ الدلالة الاجتماعيّة... قد روعي فيها الفهم المتبادر، عند الهيئة الاجتماعيّة في تحديد معنى اللفظ وضبط مدلوله. فهي وسيلة مهمّة لكشف الغموض والابهام عن الألفاظ"[61].

وإذا ما أعدت النظر، في خطب الإمام علي (نهج البلاغة) وخطب السيد حسن نصرالله، لاستوحيت بعض المعايير والمصطلحات الاجتماعيّة.

إذ يستخدم الإمام(ع):

المصطلح الاجتماعي	المعنى الاجتماعي	المعنى المعجمي
الحجّة	القائم، الإمام الثاني عشر من أئمة الشيعة، وهو المهدي	البرهان
الجهة	الهدف أو الغاية من الخَلق	الموضع الذي تتوجّه إليه
أمواج الفتن	السبل أو طرق الفتن	ما ارتفع من الماء فوق الماء
سفن النجاة	آل بيت الرسول محمد (ص)	الفلك
مصباح الهدى	المعارف الالهيّة التي تنير القلب	السراج

في قوله: "أَمَا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَ قِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ..."[62].

"الحجّة: البرهان؛ وقيل الحجّة: ما دوفِعَ به الخصم؛ وقال الأزهري: الحجّة الوجه الذي يكون به الظفرعند الخصومة؛ وجمع الحجّة: حُجَجٌ وحِجاج. وفي الحديث: فحجّ آدم موسى أي غلبه بالحجّة. واحتجّ بالشيء: اتّخذه حجّة بالدليل والبرهان"[63]. والحجّة تعني القائم: الإمام الثاني عشر في مفهوم الطائفة الشيعيّة أي الإمام المهدي.

ويقول الإمام أيضًا" فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ..."[64].

"الجهة: الناحية والجانب، والجهة: الموضع الذي تتوجّه إليه وتقصده" [65]وهنا تعني سبب الخَلْق أو الهدف الذي خلقكم لأجله من العمل النافع وما لكم من الأجر مخاطبًا عباد الله.

ويقول أيضًا "أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ وَ عَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ وَ ضَعُوا تِيجَانَ الْمُفَاخَرَةِ"[66].

الموج: ما ارتفع من الماء فوق الماء، والفعل ماج الموج، والجمع أمواج، وقد ماج البحر، البحر يموج موجًا وموجانًا ومؤوجًا"[67].

أضاف مصطلح الفتن إلى أمواج ليعطيها معنىً آخر، قصد به سبل الفتن الكثيرة وطرقها في عالم يملؤه الفساد. كما استخدم سفن، بإضافة مصطلح آخر عليه، وهو النجاة "سفن النجاة" دلالة على أهل بيت الرسول محمّد (ص) وعترته، وقد شبّههم هنا بسفينة نوح (ع)، فسفينة أهل بيت الرسول سفينة آمنة، وهم سُبُل النجاة.

والسفينة: الفلك لأنّها تسفن وجه الماء أي تقشره، والجمع سفائن وسُفن وسَفين"[68].

ويقول الإمام "عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ وَ تَجَلْبَبَ الْخَوْفَ فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ..."[69].

أضاف الهدى إلى المصباح، فكان مصطلحًا مركّبًا "مصباح الهدى"، ويقصد بها المعارف الإلهيّة، التي تنير القلوب بنور الإيمان بالله تعالى.

ويستخدم السيّد:

المصطلح الاجتماعي	المعنى الاجتماعي	المعنى المعجمي
الصحوة الاسلاميّة	إحياء دين الإسلام	اليقظة
يوم القدس	يوم فلسطين العالمي	الوقت

الحوزة	المدرسة الدينيّة	الناحية

يقول السيّد: "إنّ إسرائيل تسعى لاستغلال جميع الظروف والامكانيّات القائمة... وخصوصًا مع تعاظم الصحوة الاسلاميّة، وأيضًا ما قد يحصل على الصعيد العالمي، من تطوّرات أو مفاجآت"[70].

"الصّحوة: من صحا، صحا السكران من سكره يصحو صحوًا وصُحُوًا"[71]. وفي المعجم الوسيط صحوة النائم: يقظته. قصد السيد بمصطلح "الصحوة" بإضافة "الإسلاميّة"، دعوة لإحياء دين الإسلام من جديد، والالتزام بالقيم والأخلاق، وغيرها من أشكال إعادة الأسلحة، مقابل صحوات أخرى، اعتمدت العنف والتسلّح منهجًا لها، رافقه بعض التطرّف الديني، والهجوم على المدنيين، وانتشار الظلم والعدوان.

ويقول أيضًا "ليوم القدس الذي أعلنه الإمام الخمينيّ (قده)، معانٍ ودلالات، ففي التوقيت أنّ اختيار هذا اليوم لم يكن عبثًا، وإنّما عن دراية إيمانيّة، وفكريّة، وسياسيةّ عميقة"[72].

اليوم معروف مقداره، من طلوع الشمس إلى غروبها، والجمع أيّام، وقال العرب: أنا اليوم أفعل كذا، لا يريدون يومًا بعينه، ولكنّهم يريدون الوقت الحاضر، ومنه قوله عزّوجلّ: اليوم أكملت لكم دينكم، وقد يُراد باليوم الوقت مطلقًا"[73].

والقدس في التهذيب، تنزيه الله تعالى، وهو المتقدّس القدّوس المقدَّس. والقدس: البركة. والأرض المقدّسة: الشام، منه، وبيت المقدس من ذلك أيضًا. والأرض المقدّسة: المطهّرة[74]. أمّا من الناحية الاجتماعية، فالمصطلح المركّب "يوم القدس"، هو أقدس يوم في السنة، انتخبه الإمام الخميني، ليكون أقدس يوم، لأقدس قضيّة في تاريخ المسلمين، وهي قضية فلسطين وقضية القدس، يومًا عالميًا لكلّ المستضعفين، والمعذّبين في الأرض، الذين ينشدون الحرّية والسلام، في عالم ملؤه الظلام، والإرهاب، والقمع، والتسلّط، والاستبداد.

ويقول السيّد "أنت العالِم الذي حمل الرسالة، ومسؤوليّة الدعوة إليها، من الحوزة تصنع جيلًا من العلماء، إلى المسجد والقرية والمدينة وأحياء الفقراء ومحاور المقاومين..."[75].

"الحوزة: الناحية، وحوزة: اسم موضع" [76]؛ والحوزة في اللغة: "مأخوذة من الحوز، وأصله من حازه يحوزه حوزًا إذا حصله[77].

وفي الاصطلاح المشهور والمتداول، هي مكان تحصيل العلم الديني عند الشيعة الإماميّة، فهو مثل الجامعة بالنسبة للعلوم الحديثة. ولا تُستعمل إلّا موصوفة بوصف العلميّة، فيقال: "الحوزة العلميّة"؛ لأنّها ليست مكانًا لمطلق التحصيل، وإنّما لخصوص التحصيل العلميّ الدينيّ.

ومصطلح الحوزة في المفهوم الاجتماعي، يعني المدرسة الدينيّة التي يتخرّج منها علماء الدين، بعد دراسة التعاليم الإسلاميّة، لحمل الرسالة الإسلاميّة والدعوة إليها.

أدّى المصطلح، المراد الاجتماعي بدقّة، بما توصله أصوات هذا المصطلح، إذ اكتسب دلالة خاصّة تعارف عليها الناس، عن طريق صياغتها دلالات أخرى جديدة، من خلال سياق الكلام، وشخصيّة المتكلِّم أو الانفعال النفسيّ للمخاطِب.

6. دلالة المصطلح الخاصّ في خطب الإمام علي (ع) وخطب السيد حسن نصرالله

إنّ تكرار مصطلح لغويّ ما، في خطاب ما، إلى حدّ يجعله ظاهرة لافتة للانتباه، يتحوّل ليصبح، من خلال هذا التكرار علامة سيمائيّة، ومن الملفت أنّ هذه العلامة السيمائيّة بعد تخلّقها، لن تصبح مستقلّة عن جذرها؛ أي المصطلح اللغوي؛ لأنّ التكرار، بما هو علامة سيمائيّة دالّة، متّصلة بدلالة المفردة المؤسِّسة لذلك التّكرار. والمفردات المكرّرة، بقطع النظر عن وظيفتها المتعلّقة بسياق الخطاب، هي مفردات تحمل إشارة واضحة إلى هموم المتحدِّث واهتماماته.

وتكرار مصطلح ما، لا يقوم فقط على مجرّد تكرار اللفظة في السياق، وإنّما ما تتركه هذه اللفظة من أثر انفعالي في نفس المتلقّي، وبذلك يعكس جانبًا من الموقف النفسي والانفعالي.

والمصطلحات الأكثر تواترًا بحضورها، في خطب نهج البلاغة مصطلح "الحمدلله"[78]، استخدمه الإمام، لتعظيم الباري عزّ وجلّ وصفاته والثناء عليه، ولإظهار قدرته وفضله ونعمه على الخلائق.

واستعمل مصطلح "أمّا بعد" [79]، في خطبه الجهاديّة، وفي الحثّ على التزوّد للآخرة، والتزهيد في الدنيا، ووصف الأمّة المتخاذلة.

وأكثر من استخدام مصطلح "عباد الله"[80]، في مخاطبة الناس للتقرّب إلى الله، وضرورة الطاعة له، والتزوّد في الدنيا تحضّرًا لما بعد الموت.

فـ"أمّا بعد"، مصطلح يؤتى به للدخول في الموضوع الذي يُقصد، والتقدير مهما يكن من شيء بعد ذلك فهذا مختصر، فتكون "أمّا" بمعنى مهما يكن من شيء؛ و"بعد" ظرف متعلّق بـ"يكن" المحذوفة مع شرطها.

و"الحمد لله"، هو وصف المحمود بالكمال مع المحبّة والتعظيم؛ الكمال الذاتيّ، والوصفي، والفعلي؛ فالله تعالى كامل في ذاته، وصفاته، وأفعاله؛ ولا بد من شرط وهو المحبّة والتعظيم.

و"الله"، اسم لا يُسمّى به غيره، جلّ جلاله، خصّ به نفسه، وجعله أوّل أسمائه، وأضافها كلّها إليه، كما في قوله عزّوجلّ ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[81] وأنّه إذا حُذفت الألف من اسم الجلالة "الله"، بقى الباقي على صورة "لله" وهو مختصّ به سبحانه، كما في قوله ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[82]، وإن حُذفت عن البقيّة اللام الأولى، بقيت على صورة "له" كما في قوله تعالى ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[83]، فإن حُذفت اللام الباقيّة، كانت البقيّة "هُ" هي قولنا "هو"، وهو أيضًا يدلّ عليه سبحانه، كما في قوله ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ[84]﴾. فـ"الله"، معناه المألوه، أي المعبود حبًا، وتعظيمًا؛ أضاف اسم الجلالة إلى الحمد "الحمدلله"، فكانت اللام للاختصاص (اختصاص الله، عزّوجلّ، بالحمد والثناء وحده، مع المحبّة والتعظيم إجلالًا).

"عباد الله" جمع عبد، يعني أيّها الخلق، خلق الله، أيّها الناس أجمعون، جميع البشر.

ومن الملاحظ هنا، أنّ هذه المصطلحات هي مصطلحات مركّبة، إلا أنّه انفرد بها الإمام علي (ع) في خطبه المتفرّقة في زمانه؛ وهذه المصطلحات الخاصّة، لم تخضع للتطوّرات الميدانيّة العامّة، إنّما انتسبت إلى شخص الإمام وحده، فانفرد بها عامدًا إلى أسلوب التنبيه.

ونجد في خطب السّيد حسن نصرالله، العديد من المصطلحات ممّا انفرد به، إذ يقول السيد "... وبالتالي، في المدى المنظور، في المدى المنظور، لا يبدو هناك أفق للأسف لحلول سياسيّة، أو معالجات سياسية..." [85].

ويقول "... نحن نستبعد قيام عدوان إسرائيليّ، أو حصول حرب في المدى المنظور..."[86].

ويقول "... حيث لا يوجد اليوم، ولا في المدى المنظور، أي بديل آخر، عن طاولة الحوار الوطني القائمة الآن"[87].

ركّب من ألفاظ عدّة، مصطلحًا "في المدى المنظور" بإضافة المنظور إلى المدى.

المدى وهو الغاية، أي ما كان النهار والليل إلى يوم القيامة، مدى الدهر أي طوله؛ وفي الحديث، المؤذّن يُغفَر له مدى صوته، أي يبلغ الغاية في المغفرة، إذا بلغ الغاية في الصوت، أيّ أنّ المكان الذي ينتهي إليه الصّوت، لو قُدِّر أن يكون ما بين أقصاه وبين مقام المؤذّن، ذنوب تملأ تلك المسافة لغفرها الله له" [88].

والمنظور: الذي أصابته النظرة؛ والمنظور ما أصابته العين؛ والمنظور ما يُرجى خيره"[89].

فبإضافته المنظور إلى المدى، قصد الفترة القصيرة المدى، أي الفترة القريبة، بحسب تطلّعاته، ورؤيته السياسيّة الميدانيّة.

ويقول: "أمّا المجاهدين، فأقول لهم، وصلتني رسالتكم، وسمعت مقالتكم، وأنتم والله كما قلتم، نعم أنتم الوعد الصادق، وأنتم النصر الآتي بإذن الله" [90].

استخدم مصطلح "الوعد الصادق"، وهو المؤمن بصدق الوعد والأمانة، يرى صدق مجاهدي المقاومة الإسلاميّة في آدائهم الجهاديّ، ووفائهم بالعهود والوعود، التي قطعوها لاستكمال المسيرة الجهاديّة، فأطلق عليهم "أنتم الوعد الصادق" الذي ننتظره ونعلّق الآمال عليه.

وفي الرسالة نفسها يقول أيضًا "لأنّكم أنتم القادة، وأنتم السادة، وأنتم تاج الرؤوس، ومفخرة الأمّة، ورجال الله، الذين بهم ننتصر..."[91].

وقال"أهلًا بسمير وماهر وخضر وحسين ومحمد، أهلًا بالشهداء الأطهار، الذين سنستقبلهم غدًا... أهلًا بالشهداء مفخرة الأمّة..." [92].

استخدم مصطلح "مفخرة الأمّة"، خصّ به مجاهدي المقاومة المضحّين بدمائهم، وأرواحهم فهم - برأيه - مفخرة، والمفخَرة، بفتح الخاء وضمّها: المأثرة وما فُخِر به، والفاخر: الجيّد من كلّ شيء" [93].

والأمّة هي القرن من الناس؛ يُقال: قد مضت أممٌ أي قرون. والأمّة: الجيل والجنس من كلّ حيّ، وقيل: أمّة محمد (ص)، كلّ من أُرسل إليه ممّن آمن به أو كفر، قال: وكلّ جيل من الناس هم أمّة على حِدة"[94].

ضمّ أمّة إلى مفخرة، لينتقي أفضل رجالها، الذي يفتخر بهم من ناحية أعمالهم وتضحيّاتهم ووفائهم.

وفي المثال نفسه، استخدم "رجال الله"، وقال أيضًا "... طبعًا لم تمنعهم حصونهم، لا من الله ولا من رجال الله..."[95].

الرّجل: معروف الذكَر من نوع الإنسان خلاف المرأة، وقيل: إنّما يكون رجلًا، فوق الغلام، وذلك إذا احتلم وشبّ" [96]، والله الكامل الأوحد، الذي لا نظير له ولا شبيه؛ نسب هؤلاء المقاومينالمجاهدين إلى الله تعالى، ليظهر تفرّدهم بطاعته، وأداء الأمانة، بتقديم أجسادهم، وأرواحهم، ودمائهم، من دون أن يردعهم رادع، وقد طوّر السيد حسن نصرالله هذا المصطلح، هنا، لينفرد به، بنسْب المجاهدين إلى الله الأوحد، المتفرّد بصفاته، تعظيمًا لصفات المجاهدين، فبعد الله ليس هناك من كمال.

فضلًا عن مصطلحات أخرى كثيرة انفرد بها - لم نستطع ذكرها لضيق المجال - من مثل (يا أشرف الناس - حيفا وما بعد حيفا - سنكون حيث يجب أن نكون - التبويب وهو وارد في كلّ خطاباته - وما شاكل - وغيرها...).

يلاحَظ، أنّ كلّ خطيب، ينفرد بمصطلحات، تختصّ بحقبة زمنيّة معيّنة،التي تُغني فكره وثقافته، ومعها يتطوّر أسلوبه الخطابيّ، فتُنتَج مصطلحات خاصّة به، لا تخضع بالضرورة للتطوّرات العلميّة اللاحقة.

النتائج

بعد هذه الدراسة، خلصنا إلى ما يلي:

- انفرد المصطلح الواحد بمعنى واحد أو مدلول واحد، فيُسمّى بـ"المختصّ"، وقد يحمل معانٍ عدّة، فيُسمّى بـ"المشترك"، وبفضل هذا التعدّد المعنوي، يكتسب المصطلح نوعًا من المرونة، فيصبح قابلًا لاستعمالات جديدة من غير أن يفقد معناه.

- حملت حروف المصطلح دلالة صوتيّة تمنحه قيمة تعبيريّة، تتشكّل من الصفات التي يظهرها الحرف في المصطلح، من همس وجهر، وإطباق وانفتاح، واستعلاء واستفال، وشدّة ورخاء...

- أدّى المصطلح، المراد الاجتماعي بدقّة، بما توصله أصوات هذا المصطلح، إذ اكتسب دلالة خاصّة تعارف عليها الناس، عن طريق صياغتها دلالات أخرى جديدة، من خلال سياق الكلام، وشخصيّة المتكلِّم أو الانفعال النفسيّ للمخاطِب.

- ينفرد كلّ متكلّم بمصطلحات معيّنة، تختصّ بحقبة زمنيّة معيّنة (التي يعيش فيها)، والتي تُغني فكره وثقافته. وهذا ما يدفع إلى تطوّر أسلوبه الخطابيّ، فيبدأ بانتاج مصطلحات خاصّة به، قد تتوافق أو تتعارض مع ما يأتي.

إنّ للألفاظ اللغويّة في خطب نهج البلاغة وخطب السيّد حسن نصر الله، دلالات صوتيّة تتأتّى من نغمة الأصوات وجرسها، ما يجعل لها قدرة على التأثير النفسي في نفس المتلقّي أو المستمع، فتقدير موسيقى اللفظ متأتٍّ من توافر الأثر النفسي في حسن مراعاته بالاختيار. وتسهم الألفاظ المفردة في نقل الصورة الذهنيّة للشيء من خارجه، وبضمّها إلى غيرها تشكّل الخطاب أو النص الأدبيّ، أمّا بطبيعتها في الدلالة فتمثّل الميول النفسيّة، أو الرافضة، أو المستحبّة، أو المستاءة، أو المحبّبة، وذلك بحسب أثرها في سمع وبالتالي في نفس المتلقّي.

استطاع الإمام (ع) استخدام المصطلحات اللغويّة، بأسلوب إبداعي ناجح، من انسجام جرس الكلمة مع مادّة حروفها، إلى السجع، وتساوي الفواصل، والتوازن الإيقاعي والموسيقي، ما يحبّبه إلى السامع ويقرّبه إلى الذوق، فضلًا عن وضوح الهدف والغاية، مخاطبًا بذلك العقول والعواطف معًا، معتمدًا على براعة في اختيار المفردات والألفاظ والمصطلحات. ورد في خطاب السيّد نصرالله، من المصطلحات والتعابير، ما يتّصف بالقوّة، والتخويف، والتهديد كما الجزال، والفخم العذب، المعبّر عن العواطف والمشاعر.

ومن الملاحظ هنا، أنّ هناك مصطلحات انفرد بها الإمام علي (ع) والسيد حسن نصرالله في خطبهما؛ وهذه المصطلحات الخاصّة، لم تخضع للتطوّرات الميدانيّة العامّة، إنّما انتسبت إلى شخص الإمام (ع) والسيد حسن نصر الله، فانفردا بها عامدين إلى أسلوب التنبيه.

امتازت المصطلحات التي استخدمها الإمام (ع) والسيّد بأنها شمولية، إذ تطال الإنسانيّة بمجملها بعيدًا من الطائفيّة والعنصريّة ما جعل الإنسان لديهما يشكّل محور التفكير، وقد ساعد التشبّع على رفع مستوى الإقناع، الذي برز من خلال التكرار في عملية الحثّ والتشجيع بحيث يشعر معها كلّ فرد بأنّه المستهدف في الخطاب، ممّا جعل هذه المصطلحات جاذبة، ومؤثّرة، ومتفاعلة، ومتواتية، ومتلائمة في محاكاة النفس الإنسانيّة.

إنّ العوامل التي تؤثّر في صناعة المصطلح عديدة وكثيرة، الأمر الذي اتّضح في خطب الإمام علي (ع) وخطب السيّد حسن نصرالله، إذ تأثّرت اللغة العربيّة -كونها لغة مرنة للتعبيرعن مختلف المعاني- تأثّرًا تماشى مع التطوّر والتقدّم في مختلف مجالات العلوم والفنون، فتبيّن من خلال الاشتقاق

توليد مصطلحات عند الإمام والسيّد تحمل معاني جديدة إضافة إلى المعنى الأصلي، الذي أُخذت منه ما أثرى الخطاب لديهما، فعمدت المصطلحات إلى توضيح المعنى في ذهن المتلقي مجاراةً لضرورات ما عاشاه، كلٌّ في زمنه، إلى جانب تطوّر الحاجةالمادّية واللغوية والاصطلاحية في ترسيخ وتوضيح المفهوم.

الهوامش

[1]. الداية، 1999م، ص 6.
[2]. ابن منظور، 1996م، ج 5، ص 291.
[3]. الفيومي، د.ت، ج1، ص 250.
[4]. ابن منظور، 1996م، ج 5، ص 291.
[5]. مصطفى، 1989م، ص 294.
[6]. الجوهرى، 1987م، ص 185.
[7]. ابن منظور، 1996م، ج 5، ص 291.
[8]. السعدي، 1986م، ص 13.
[9]. الأندلسي، 1914م، ص 37.
[10]. الجرجاني، 1986م، ص 215.
[11]. الفقيه، 2008م، ص 36.
[12]. المظفر، د.ت.، ص 26.
[13]. ابن سينا، 1988م، ص 4.
[14]. فاخوري، 1994م، ص 5.
[15]. السعران، 1999م، ص 285.
[16]. عمر، 1982م، ص 12.
[17]. الجنابي، 1982م، ص 212.
[18]. الصغير، 1986م، ص 244.
[19]. بالمر، 1995م، ص 3.
[20]. لاينز، د.ت، ص 800.
[21]. بالمر، 1995م، ص 3.
[22]. الفقيه، 2008م، ص 90.
[23]. المظفر، د.ت، ص 14.
[24]. ابن منظور، 1996م، ج5، ص 80.
[25]. نهج البلاغة، الخطبة 176.
[26]. ابن منظور، 1996م، ج 12 ص50.
[27]. نهج البلاغة، الخطبة 193.
[28]. ابن منظور، 1996م، ج 5، ص 139.
[29]. ماجد 2007م، ص 38.
[30]. ماجد، 2007م، ص 45.
[31]. الفضلي، 1995م، ص 17.

[32]. المعتوق، 1005م، ص 2.

[33]. المصدر نفسه، ص 2.

[34]. مصطفى وآخرون، 1989م، ص 480.

[35]. ابن منظور، 1996م، ج 8، ص 68.

[36]. نهج البلاغة، الخطبة 157.

[37]. ابن منظور، 1996م، ج 10، ص 375.

[38]. نهج البلاغة، الخطبة، 172.

[39]. الحجرات، 9.

[40]. ابن منظور، 1996م، ج 9، ص 161.

[41]. ماجد، 2007م،، ص ٩٧ .

[42]. ابن منظور، 1996م، ج 4، صص 113-114.

[43]. ماجد، 2007م، ص ٤٩.

[44]. أولمان، 1975م، صص 114-115.

[45]. ابن سينا، 1988م، ص 219.

[46]. بشر، 2000م، ص 576.

[47]. Schott, 1994, p.16.

[48]. السيوطي، 1978م، ص 53.

[49]. ابن جني، 1913م، ج 1، صص 149-150.

[50]. الصغير، 1981م، ص 238.

[51]. ويليك وآخرون، 1972م، ص 255.

[52]. نهج البلاغة، الخطبة، 182.

[53]. نهج البلاغة، الخطبة، 99.

[54]. نهج البلاغة، الخطبة، 230.

[55]. نهج البلاغة، الخطبة 83.

[56]. النجم، 57.

[57]. ماجد، 2007م، ص٤١.

[58]. ماجد، 2007م، ص ٧١.

[59]. ماجد، 2007م، ص ٥٤.

[60]. الصغير، 1981م، ص 243.

[61]. المصدر نفسه، ص 250.

[62]. نهج البلاغة، الخطبة 3.

[63]. ابن منظور، 1996م، ج 4، ص 38.

[64]. نهج البلاغة، الخطبة 83.

[65]. ابن منظور، 1996م، ج 15، ص 161.

[66]. نهج البلاغة، الخطبة 5.

[67]. ابن منظور، 1996م، ج 14، ص 149.

[68]. ابن منظور، 1996م، ج 7، ص 119-120.

[69]. نهج البلاغة، الخطبة 87.

[70]. نصر الله، 1998م، ص 11.

[71]. ابن منظور، 1996م، ج 8، ص 205.

[72]. نصرالله ، 1998م، ص 24.

[73]. ابن منظور، 1996م، ج 16، ص 330.

[74]. ابن منظور، 1996م، ج 12، ص 40.

[75]. نصر الله، 1998م، ص 28.

[76]. ابن منظور، 1996م، ج 4، ص 268.

[77]. الحموي، 1997م، ج٢، ص٣٢٦.

[78]. نهج البلاغة، الخطب 1، 28، 35، 45، 48 ....

[79]. نهج البلاغة، الخطب 23، 27، 28، .....

[80]. نهج البلاغة، الخطب 24، 52، 64 ....

[81]. البقرة، 255.

[82]. الفتح، 7.

[83]. الشورى، 12.

[84]. الإخلاص، 1.

[85]. **خطاب السيد حسن نصرالله**، ليلة العاشر من محرّم، ١١- 10- ٢٠١٦م. www.almanar.com.lb/837857.

[86]. **مقابلة السيد حسن نصرالله مع قناة الميادين**٢٢- 3 – ٢٠١٦ م. www.manar.com/page-29470.html.

[87]. **خطاب السيد حسن نصرالله** في مسيرة العاشر من محرّم ٢٤- ١٠- ٢٠١٥ م./https://www.alalam.ir/news/17524.

[88]. ابن منظور، 1996م، ج 14، ص 41.

[89]. المصدر نفسه، ج 14، 293.

[90]. ردّ السيد حسن نصرالله على رسالة المجاهدين ٢٨- 7- 2006.، https://archive.almanar.com.lb/article.php?id=551186.

[91]. رسالة السيّد حسن نصرالله إلى المجاهدين في حرب تموز ٢٠٠٦، المصدر نفسه.

[92]. خطاب السيد حسن نصر الله في ١٦- 7- ٢٠٠٨. بمناسبة تحرير الأسرى، https://mediarelations-lb.org.

[93]. ابن منظور، 1996م، ج 11، ص 139.

[94]. المصدر نفسه، ج 1، ص 158.

[95]. كلمة السيد حسن نصرالله بمناسبة الذكرى السنويّة الأولى للشهيد مصطفى بدر الدين، ١١- 5- ٢٠١٧. www.almaaref.org.

[96]. ابن منظور، 1996م، ج 6، ص 111.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم

نهج البلاغة، ضبط نصه و ابتكر فهارسه العلمية صبحى صالح، قم، مؤسسة دار الهجرة، 1414ه.ق.

ابن جني، **الخصائص**، مصر، مطبعة الهلال، 1913م.

ابن سينا، **الشفاء**، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1988م.

ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، 1996م.

الأندلسي، ابن حزم، **الإحكام في أصول الأحكام**، مصر، مطبعة المعارض، 1914م.

أولمان، ستيفن، **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة د. كمال محمد بشير، القاهرة، مكتبة الشباب، 1975م.

بالمر، **علم الدلالة**، بيروت، دار المعارف، 1995م.

بشر، كمال، **علم الأصوات**، القاهرة، دار غريب، 2000م.

الجرجاني، أبو الحسن، **التعريفات**، بغداد، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، 1986م.

الجنابي، أحمد، **رؤية جديدة في مفهوم علم الدلالة**، بغداد، مجلة معهد البحوث العربيّة، العدد ١٣، 1982م.

الجوهري، **الصّحّاح**، تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت – لبنان، دار العلم للملايين، ط ٤، 1987م.

الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1997م.

الداية، فايز، **علم الدلالة العربي**، لبنان، دار المؤرّخ العربي، 1999م.

زعيتر، جمال، **تقنيّات التعبير الكتابيّ**، لبنان- شتورا، حركة الريف الثقافية/ الفنار الثقافي، ط٢، 2015م.

السعدي، عبد القادر، **أثر الدلالة النحويّة واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعيّة**، بغداد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينيّة، 1986م.

السعران، محمود، **علم اللغة**، الكويت، دار الكويت، 1999م.

السيوطي، جلال الدين، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، بيروت، المكتبة العصرية، 1978م.

الصغير، محمد حسين، **الصورة الفنّية في المثل القرآني**، العراق، دار الرشيد، 1981م.

الصغير، محمد حسين، **نظرية النقد العربي**، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، الموسوعة الصغيرة، 1986م.

عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، الكويت، مكتبة العروبة، 1982م.

فاخوري، عادل، **علم الدلالة عند العرب**، دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، بيروت، دار الطليعة، ط ٢، 1994م.

الفضلي، عبد الهادي، **المنطق ومناهج البحث**، طهران، المجتمع العلمي الإسلامي، دار الكتب الإسلاميّة، 1995م.

الفقيه، شبّر، **الدلالة القرآنية في فكر محمد حسين الطاطبائي**، بيروت، دار الهادي، 2008 م.

الفيومي، **المصباح المنير**، اليمن، المطبعة اليمنيّة، د.ت.

لاينز، جون،**اللغة والمعنى والسياق**، ترجمة د. عباس صادق الوهاب، لا مكان، د.ت.
ماجد، أحمد، **الخطاب عند السيّد حسن نصرالله**، بيروت، معهد المعارف الحكميّة، 2007م.
مصطفى، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، استانبول، دار الدعوة، المجلّد الأوّل والثاني، مجمع اللغة العربيّة، الإدارة العامّة للمعجمات وإحياء التراث، 1989م.
المظفّر، محمد رضا، **المنطق**، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، د.ت.
المعتوق، أحمد محمّد، مقالة بعنوان "**الألفاظ المشتركة المعاني في اللغة العربية**"، طبيعتها - مصادرها"، نشرت على الموقع الالكتروني www.uqu.edu.sa/majalat "shariaramag/mag21/mG_02، ٨-١٠-٢٠٠٥ م.
نصر الله، السيد حسن، **فصل الخطاب**، سلسلة من مواقف السيّد حسن نصرالله، بيروت، دار الثقافة الإسلاميّة، ط١، 1998م.
ويليك رينيه وأوستن وادين، **نظرية الأدب**، ترجمة محيي الدين صبحي، بيروت، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، 1972م.

Schott, Veronique-Bourjet, Agregeé de letters modernes approches de la linguistique oeuvre publié sous la direction de Claude Thomasset, Nathan, Paris, 1994, p.16.

المو اقع الإكترونية

https://mediarelations-lb.org/post.php?id=6304
https://www.alalam.ir/news/17524
www.manar.com/page-29470.html
www.almanar.com.lb/837857
https://www.almaaref.org/maarefdetails.php?id=17873&subcatid=2136&cid=576&supcat=6
https://archive.almanar.com.lb/article.php?id=551186